



لنفترض...

لنفترض انها اسرائيل وانه السيناريو البوليسي الذي اشاعته افلام المافيا: شاهد واحد يمكن ان يدين رئيس العصابة فيتم اسكاته اذا لزم بالتصفية الجسدية. لا شك ان هذه الفرضية هي التي تتأسس عليها الاتهامات الموجهة الى اسرائيل في موضوع اغتيال الياس حبيقة. ندع جانباً التسرع الذي قاد عدداً من المسؤولين اللبنانيين الى سوق هذا الاتهام قبل مباشرة التحقيق، وان يكن يجدر بهم، وتحديداً بالقيمين على القضاء منهم، التريث بعض الشيء في هذه الحالات. فاسرائيل جسمها "لبيس"، وخصوصاً عندما تكون حكومتها برئاسة ارييل شارون ويكون ارييل شارون معنياً بملف قضائي قيد التداول في بلد اوروبي محايد مثل بلجيكا.

وهي تمثل متهماً مقنعاً اذا عملنا بالمنطق البوليسي العادي. اذ ان السؤال التقليدي عن المستفيد من الجريمة لا يحتمل الكثير من الاجوبة، بل ان الجواب الذي يشير الى استفادة اسرائيل يبدو اكثر ترجيحاً من غيره، وان لم يكن الوحيد. نظرية التورط الاسرائيلي تستتبعها ملاحظات لا مفر من اخذها في الحسبان. وأولها يتعلق بآليات عمل اجهزة المخابرات الاسرائيلية التي يتطلب اقدامها على اغتيال سياسي في العادة قراراً سياسياً يتم اتخاذه في مجلس الوزراء او في اطار الحكومة المصغرة. واذا كان يمكن تقبل فكرة تغطية الائتلاف الحكومي لمثل هذه العملية، فان تجنيد الاجهزة الاسرائيلية لمصلحة الدفاع عن شخص رئيس الحكومة حصراً هو من نوع القرارات التي لا تحظى بالاجماع وتكون معرضة للكشف في مستقبل قريب على يد المتضررين الكثر من شخصنة السياسة الاسرائيلية .

وعليه، سيتوجب رصد الصحافة الاسرائيلية بدقة في الايام المقبلة. ملاحظة ثانية تتعلق بالدعوى التي تنظر فيها المحكمة البلجيكية. فمن اطلع على الملف يعرف ان المشكلة الكبرى تطول الشكل لا المضمون، بمعنى ان المعركة منصبة على صلاحية القانون البلجيكي وبالتالي على امكان اخضاع مسؤول حكومي اجنبي للمحاكمة في بروكسيل على جريمة جرت في بلد ثالث. اما المضمون، فان الملف الذي تم تحضيره واشرف على الجانب اللبناني منه المحامي شبلي الملاط مكتمل الى حد بعيد. وتكفي الادلة الواردة فيه لادانة شارون اذا قررت المحكمة المضي قدماً.

بل ان تقرير لجنة كاهانا يشكل في ذاته مادة اتهامية هائلة، رغم نواقصه، ويسمح للمحكمة البلجيكية، بعدما تم وصف مجزرة صبرا وشاتيلا بالجريمة ضد الانسانية، ان تذهب ابعد بكثير من اللجنة الاسرائيلية الرسمية، خصوصاً اذا تم تدعيمه بالتحقيقات التي اجرتها أنذ الصحافة الاسرائيلية وأهمها مضبطة الاتهام التي حررها امنون كابلوك في كتاب "تحقيق حول مجزرة". ومؤدى الكلام ان موت حبيقة لا ينهي القضية المرفوعة في بروكسيل.

لكن نظرية التورط الاسرائيلي تستتبعها ايضاً ملاحظة لبنانية، وهي تتصل بخطورة الاختراق الامني. ليس مثل هذا الاختراق مستحيلاً على جهاز الموساد، وقد اثبت في ما مضى قدرته على العمل والتخريب في معظم الدول العربية ان لم يكن في جميعها. اي ان التقصير، اذا كان يؤخذ على الاجهزة اللبنانية، يبقى مفهوماً، بل قابلاً للتكرار في اكثر من عاصمة عربية. ما لا يفهم هو ان القيمين على الدولة اللبنانية لم يدركوا بعد ان عجزهم المبرر لا يغطي بالعنتريات الكلامية ولا بمزيد



من التقييد على الحريات كما هدد صراحة وزير الداخلية. ويبقى الالهم، وهو شخصية القتل. قد لا يكون الوقت مناسباً لفتح كل السجلات، فللموت في الشرق حرمة. الا انه لا يمكن التغافل عن خصوصية هذه الشخصية، على الاقل في ما يتصل بملف الدعوى ضد شارون. فبالعودة الى سيناريوهات افلام المافيا، لم يكن الشاهد المقترض عابر سبيل او مدقق حسابات عند المتهم، كان فاعلاً في العمل الموضوع تحت المجهر.

بل ان شهادته لا يكتمل معناها الا اذا تذكرنا انه كان في موقع مطل على مسرح المجزرة. واذا كان حبيقة يملك بالتأكيد معطيات تؤكد مسؤولية شارون المباشرة، فان ادعاءه تقديم البراهين على براءته لا يتلاءم مع كل ما هو معروف عن علاقته بالقيادة الاسرائيلية في هذه الحقبة. والمعروف كثير. اللهم اذا كان حبيقة ينوي ان يقول في بروكسيل انه ليس من اعتقدوه ولم يكن في المكان الذي شوهد فيه الا لتهبئة لائحة اتهامية ضد شارون عندما تحين الفرصة.

ولكن في هذه الحال، سيفترض النظر في اتجاهات اخرى غير نظرية التورط الاسرائيلي. ولئن يكن حبيقة من كان، فانه يتوجب لبنانياً وعربياً، وفوق كل شيء، الامتناع عن المبالغات التي اعتدناها. واسوأها ان تفسر حياة شخص بنهايتها، بحجة ان اسرائيل قد تكون من قرر هذه النهاية.

سمير قصير



Id-Reference	02-Pr-000490	
Media	(Support)	HC
Title		لنفترض...
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		١ تتمة ١١
Date		٢٠٠٢/١/٢٥
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	الياس حبيقة - ارييل شارون - شبلي ملاط - امنون كابلويك
	Locations	لبنان - اسرائيل - بلجيكا - بروكسيل
	Dates	
	Themes	الياس حبيقة - اسرائيل - اغتيال الياس حبيقة - جهاز موساد - أجهزة لبنانية - ارييل شارون - مجزرة صبرا شاتيلا - كتاب تحقيق حول مجزرة - حريات - لبنان - صحافة اسرائيلية - بلجيكا قضاء - محاكمة - لجنة كاهانا - محكمة بلجيكية - اسرائيل - مخابرات اسرائيلية - قانون بلجيكي
Subject		